ذكر الطاعة والعصيان .

(طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم ... له العلو فجانسه بمدحهم) .

هذا النوع أعني الطاعة والعصيان استنبطه أبو العلاء المعري في شرحه الذي سماه معجز أحمد عند نظره في شعر أبي الطيب وهو قوله .

(يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد) .

وسماه الطاعة والعصيان وقال إنما أراد أبوالطيب أن يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطيعه المطابقة في قافية البيت بقوله راقد فلم يطعه الوزن في ذلك ولما عصاه الوزن عدل إلى لفظة قادر وجعلها مكان مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فأطاعه التجنيس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين راقد ومستيقظ فلم يخل بيته عن معنى بديعي وقيل إن هذا النوع لم يسمع له مثال قبل أبي العلاء ولا بعده في سائر كتب البديع لقلة وقوعه وتعذر اتفاقه وإنما وقع للمتنبي نادرا .

قلت أنا تابع في هذا النوع مذهب علامة هذا العلم وهو الشيخ زكي الدين ابن أبي الأصبع تغمده ا برحمته ورضوانه فإنه كشف عن وجه الإشكال وأرشد من كان متعلقا بحبال المحال فإن القوم أضربوا عن هذا النوع وهو ظاهر لأن الشيخ زكي الدين قال إضرابهم عن النظر فيه إما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الأدب واعتقادهم فيه العصمة من الخطأ والسهو وإما أن يكون مر عليهم ما مر عليه في هذا البيت إذ ليس في البيت شيء أطاع الشاعر ولا شيء عصاه ودليل ذلك قول المعري إن المتنبي أراد مستيقظا ليحصل بينها وبين لفظة راقد طباقا فعصته لفظة مستيقظ